أيوب السختياني

أعلام التابعين

أيوب السختياني

الإمام، الحافظ، سيد العلماء، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي، مولاهم البصري، عداده في صغار التابعين.

مولده عام توفي ابن عباس سنة ثمان وستين.

لقي ابن عيينة ستة وثمانين من التابعين، وكان يقول: مارأيتُ مثل أيوب.

عن إسحاق بن محمد، سمعت مالكاً يقول: كنا ندخل على أيوب السختياني، فإذا ذكرنا له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى نرحمه.

عن سلام، قال: كان أيوب السختياني يقوم الليل كله فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة.

عن عارم، حدثنا حماد قال: ما رأيت رجلاً قط أشد تبسماً في وجوه الرجال من أيوب.

- عن سلام بن مسكين، سمعت أيوب يقول: لا خبيث أخبث من قارئ فاجر.

وكان يقول: ليتق الله رجل. فإن زهد، فلا يجعلن زُهده عذاباً على الناس، فلأن يُخفي الرجل زهده خير من أن يعلنه.

وكان أيوب ممن يُخفي زهده، دخلنا عليه، فإذا هو على فراش مخمس أحمر، فرفعته أو رفعه بعض أصحابنا، فإذا خصفة محشوة بليف.

قال أيوب: ما صدق عبدٌ فأحب الشهرة.

عن حمّاد بن زيد، قال: كان أيوب في مجلس فجاءته عبرة فجعل يمتخط ويقول: ما أشد الزكام.

عن ابن شوذب، قال: كان أيوب يؤم أهل مسجده في شهر رمضان، ويصلي بهم في الركعة قدر ثلاثين آية، ويصلي لنفسه فيما بين الترويحتين بقدر ثلاثين آية. وكان يقول هو بنفسه للناس: الصلاة، ويوتر بهم، ويدعو بدعاء القرآن،

ويؤمن من خلفه وآخر ذلك يُصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: اللهم استعمِلنا بسنته، وأوزعنا بهديه، واجعلنا للمتقين إماماً، ثم يسجد. وإذا فرغ من الصلاة دعا بدعوات.

وعن هشام بن حسان: أن أيوب السختياني حج أربعين حجة.

قال معمر: كان في قميص أيوب بعض التذييل فقيل له، فقال: الشهرة اليوم في التشمير. - كان أيوب في طريق مكة، فأصاب الناس عطش حتى خافوا، فقال أيوب: أتكتمون علي؟ قالوا: نعم، فدور رداءه ودعا، فنبع الماءُ، وسقوا الجمال ورووا، ثم أمرّ يده على الموضع كما كان.

واتفقوا على أنه توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة بالبصرة زمن الطاعون، وله ثلاث وستون سنة [1].

مواقف من حياة أيوب السختياني :

ومن أحبّ عثمان فقد استنار بنور الله:

كان أيّوب السّختيانيّ من الزّهّاد والعقلاء، وهو الذي قال: من أحبّ أبا بكرٍ فقد أقام الدّين، ومن أحبّ عمر فقد أوضح السّبيل، ومن أحبّ عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحبّ عليّاً فقد استمسك بالعروة الوثقى [2].

قاتله الله فلقد أجاد:

وقال يزيد بن هارون: قدم عكرمة مولى ابن عباسٍ البصرة فأتاه أيوب السختياني وسليمان التميمي ويونس ابن عبيد فبينا هو يحدثهم إذ سمع غناء فقال عكرمة: اسكتوا فنسمع ثم قال: قاتله الله فلقد أجاد، أو قال: ما أجود ما قال: فأما سليمان ويونس فلم يعودا إليه وعاد إليه أيوب، فقال يزيد بن هارون: لقد أحسن أيوب [3].

(1) طبقات ابن سعد 7 / 246، 251، حلية الاولياء 3 / 2 - 14، تهذيب الكمال: (134)، تذكرة الحفاظ 1 / 130 - 132، تهذيب التهذيب 1 / 397، شذرات الذهب 1 / 181، خلاصة تهذيب الكمال، 42.
(2) أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، البصائر والذخائر، 8 / 102.
(3) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 2 / 19.

لم لم تكتب عن طاووس؟ :

قال سفيان بن عيينة: قلت لأيوب السّختياني: لم لم تكتب عن طاووس؟ قال: أتيته فوجدته بين ثقلين، عبد الكريم بن أبي الخارق، وليث بن أبي سليم [1].

يؤدي زكاة ماله في السنة مرتين:

عثمان رضي الله عنه: تاجروا الله بالصدقة تربحوا كان أيوب السختياني يؤدي زكاة ماله في السنة مرتين، ويقول: احتلفوا علينا. فيدفعها مرة إلى المساكين، ومرة إلى الإمام [2].

لخشيت المقت من الله:

خرج أيوب السختياني في سفر فشيعه الناس، فقال: لولا أني أعلم أن الله يعلم من قلبي لهذا كاره لخشيت المقت من الله [3].

يا فتيان احترفوا:

كان أيوب السختياني يقول: يا فتيان احترفوا، فإني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى القوم، يعني الأمراء [4].

والله إني أخاف أن أكون بها شقياً:

كان أيوب السختياني يخفي زهده، وما رئي أحد أشد تبسماً في وجوه الرجال منه، ودخلوا عليه فإذا على فراشه مجلس أحمر، فرفعوه فإذا خصفه محشوة بليف، وكان يقوم الليل، فإذا كان من آخر اليل يرفع صوته، يوهم أنه قام تلك الساعة. وكان يقول أهلكت المعرفة، والله إني أخاف أن أكون بها شقياً [5].

(1) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، 1 / 156.
(2) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1/ 160.
(3) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1 / 207.
(4) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1 / 227.
(5) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1 / 309.

ما قعدت معكم:

رأى أيوب السختياني صاحباً يبادر حاجة، فقال: قم فإني لو علمت أن أم نافع تحتاج إلى دستجة بقل ما قعدت معكم. أراد أن من حق حاضر مجلس العلم أن يكون فارغ البال قد قضى حوائجه.

الشهرة اليوم في القصر:

قال معمر: رأيت قميص أيوب السختياني يكاد يمس الأرض فقلت: ما هذا؟ فقال: إنما كانت الشهرة فيما مضى في تذييلها واليوم الشهرة في تقصيرها؛ وكان يقول للخياط: أقطع وأطل فإن الشهرة اليوم في القصر.

لعلي أتعلق منه بسقطة:

وذكر أبو حنيفة أيوب السختياني فقال: رحمه الله تعالى ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وأنا بها فقلت: لأقعدن إليه لعلي أتعلق منه بسقطة فقام بين يدي القبر مقاما ما ذكرته إلا اقشعر له جلدي.

هكذا يفعل العاقل:

جلس أعرابي إلى مجلس أيوب السختياني فقيل له: يا أعرابي لعلك قدري قال: وما القدري فذكر له محاسن قولهم قال: أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال: لست بذاك قال: فلعلك مثبت قال: وما المثبت فذكر محاسنهم فقال: أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال: لست بذاك! قال أيوب: هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شيء أحسنه [1].

لست أفتي في هذا بشيء:

حلف رجل بالطلاق أن الحجاج في النار. فقيل له: سل عن يمينك. فأتى أيوب السختياني فأخبره، فقال: لست أفتي في هذا بشيء، يغفر الله لمن يشاء. فأتى عمرو بن عبيد فأخبره، فقال: تمسك بأهلك، فإن الحجاج إن لم يكن من أهل النار فليس يضرك أن تزني [2].

(1) ابن عبدربه، العقد الفريد، 3 /131.
(2) أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1424 هـ -

ولا نصف كلمة:

عن سلام ابن أبي المطيع أن رجلاً من أهل الأهواء قال لأيوب السختياني: يا أبا بكر أسألك عن كلمة، قال: فولى أيوب وجعل يشير بأصبعه: ولا نصف كلمة، ولا نصف كلمة.

النرد والشطرنج سواء:

عن عيسى بن صبيح مولى عمرو بن عبيدة القاضي قال: كنت مع أيوب السختياني فرأى قوماً يلعبون بالشطرنج فقال لمحمد بن المنكدر، فقال: من يلعب بالنرد [1] فقد عصى الله ورسوله؛ فقال له عمرو بن عبيدة: ليس هذا نرد، هذا شطرنج [2]؛ فقال أيوب: النرد والشطرنج سواء.

إذا ذكر النبيَّ صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه:

قال مالك رحمه الله في شأن أيوب السختياني رضي الله عنه: " حجّ حجّتين؛ فكنتُ أرمقه ولا أسمع منه، غير أنّه إذا ذكر النبيَّ صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه؛ فلما رأيتُ منه ما رأيتُ وإجلالَهُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كتبتُ عنه! "

ويكون قلبه لهم سليما:

قال ابو أيوب السختياني: (... ومن أحسن الثناء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برىء من النفاق ومن ينتقص أحدا منهم أو بغضه لشيء كان منه فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح والخوف عليه ان لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما.

احفظ عني ثلاث خصال:

قال أيوب السختياني: قال لي أبو قلابة: يا أيوب احفظ عني ثلاث خصال: إياك وأبواب السلطان، وإياك ومجالسة أصحاب الأهواء، والزم سوقك فإن الغنى

2004 م الطبعة: الأولى، 2 / 128.

(1) النرد: بفتح فسكون لفظ معرب: لعبة تعتمد على الحظ، ذات صندوق وحجارة وزهرين وينتقل فيها الحجارة حسبما يأتي به الزهران، وتعرف اليوم ب " الطاولة ".

(2) الشطرنج: لفظ معرب، لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعا، تمثل دولتين متحاربتين باثنتين وثلاثين قطعة تمثل الملكين والوزيرين والخيالة والقلاع والفيلة والجنود.

من العافية.

اللهم أنسِهِ ذكري:

كان أيوب السختياني صديقاً ليزيد بن الوليد؛ فلما ولي الخلافة قال: اللهم أنسِهِ ذكري.

أما ترى أما ترى:

عن حسن بن واقد القصاب، أن أبا جعفر البصري، وكان من أهل الخير والصلاح، قال: اضجعت شاة لأذبحها فمر أيوب السختياني فألقيت الشفرة، وقمت معه أتحدث، فوثبت الشاة فحفرت في أصل الحائط، ودحرجت الشفرة فألقتها في الحفرة، وألقت عليها التراب. فقال لي أيوب: أما ترى أما ترى. فجعلت على نفسي أن لا أذبح شيئاً بعد ذلك اليوم [1].

رأيته يماشي صاحب بدعة:

و دُعي أيوب السختياني إلى غسل ميّت، فخرج مع القوم حتى إذا كشف عن وجهه عرَفه، فقال: (أقبِلوا قِبَل صاحبكم، فلست أغسله، رأيته يماشي صاحب بدعة).

فاعلم أنه ضالٌ مضل:

قال أيوب السختياني: إذا حدَّثت الرجل بالسنة، فقال: دعنا من هذا، وحدِّثنا من القرآن، فاعلم أنَّه ضالٌ مضل.

من كلام أيوب السختياني :

وكان أيوب السختياني يقول: لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يسمع الاختلاف.

قال أيوب السختياني النمام ذو الوجهين أحسن الاستماع وخالف في الأبلاغ.

وكان ايوب السختياني يقول تعلموا النحو فانه جمال للوضيع وتركه هجنة للشريف [2].

(1) (الدميري، حياة الحيوان الكبري، 2 / 61.
(2) الجاحظ، البيان والتبيين، 1 / 385.

وقال أيوب السختياني: ما أحب الله عبدا إلا أحب أن لا يشعر به.

وقال أيوب السختياني: لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان: الغنى عما في أيدي الناس، والتجاوز عما يكون منهم [1].

قال أيوب السختياني: أجرأ الناس على الفتيا أقلهم علماً باختلاف العلماء.

قال أيوب السختياني: لو لم نلق الله إلا بذنب ما يقوله الناس فينا، ويثنون علينا فنرضى به، للقيناه بهلكة إلا أن يغفر الله [2].

وكان أيوب السختياني يقول: ليتق الله رجل، وإنّ زهد فلا يجعلن زهده عذاباً على الناس، فلأن يخفي الرجل زهده خير من أن يعلنه.

سأل سعيد بن المسيب أيوب السختياني عن حديث فقال: إني أشك فيه فقال: شكك أحب إلي من يقين شعبة [3].

وكان أبو أيوب السختياني يقول إذا بلغني موت أخ كان لي فكأنما سقط عضو مني.

وقال أيوب السختياني رحمه الله: " إني أُخبرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأنما أفقد بعض أعضائي "، وقال: " إن الذين يتمنون موتَ أهل السُّنَّةِ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتِمّ نوره ولو كره الكافرون " [4].

قال مالك بن أنس: كنا ندخل على أيوب السختياني فإذا ذكرنا له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى نرحمه[5].

---

(1) ابن عبدربه، العقد الفريد، 3 /131.

(2) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1 / 115.

(3) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 309/1.

(4) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، 68/1.

(5) ما أحسن أن يجتمع عند المرء العلم والتقوى، وما أشد انتفاع الناس حينئذ بعلمه ودعوته؛ قال الذهبي في ترجمة الحافظ أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي البغدادي (462 - 538) في (التذكرة) (1282/4 - 1283): (الحافظ العالم محدث بغداد... قال السمعاني: هو حافظ ثقة متقن واسع الرواية دائم البشر سريع الدمعة عند الذكر حسن المعاشرة، جمع الفوائد وخرج التخاريج، لعله ما بقي جزء مروي إلا وقد قرأه وحصل نسخته، ونسخ الكتب الكبار، مثل الطبقات لابن سعد، وتاريخ الخطيب؛ وكان متفرغاً للحديث: إما أن يقرأ عليه، أو ينسخ

قال أيوب السختياني: إن من نعم الله على العبد أن يكون مأموناً على ما جاء به.

قال عبد الله بن بشر: إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السختياني فيكون لما يرى منه أشد اتباعاً منه لو سمع حديثه.

قال أيوب السختياني: يزيدني حرصاً على الحج لقاء إخوان لي لا ألقاهم بغير الموسم [1].

قال حماد بن زيد: مرض يونس بن عبيد فقال أيوب السختياني: ما في العيش بعدك من خير.

قال أيوب السختياني: إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي.

قال يونُس بن عبيد: ما أعلمُ شيئاً أقلَّ من درهمٍ طيبٍ ينفقُهُ صاحبُهُ في حقٍّ، أو أخٍ يُسْكَنُ إليهِ في الاسلامِ، وما يزدادانِ إلا قلةٌ [2].

* * *

شيئاً؛ وقال ابن ناصر: ... لم يتزوج قط؛ وقال ابن الجوزي: كنت أقرأ عليه وهو يبكي، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته، وكان على طريقة السلف، انتفعت به ما لم أنتفع بغيره).

(1) روضة العقلاء، ص 88.

(2) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 307/3.